مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلى العزيز العليم و صلاته و سلامه على نبيه الكريم الرؤف الرحيم و على آله الطيبين الطاهرين و على صحبه الهادين المهتدين .

و بعد فان الامام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب الامام ابى حنيفة لما رحل لسماع الموطأ عن الامام مالك امام دار الهجرة مكث فى المدينة المنورة ثلاث سنين و سمع الحديث من غيره ايضا و ناظر علماء المدينة واحتج عليهم بحجاج حسان وجمع حججه فى كتاب سماه كتاب الحجة ، و لما انصرف الى العراق رواه عنه تلاميذه واشتهر برواية عيسى بن ابان و اهتم به علماء الكوفة يتداولونه فيما بينهم و انتفع به اهل العلم شرقا و غربا قرنا بعد قرن ثم اصبح غريبا فى العالم الاسلام و احتاج العلماء اليه يفتشون عنه ولا يجدون له نسخة الا نسخة فى المكتبة المحمودية فى مدينة النبى صلى الله عليه و سلم وهى ايضا مع سقمها ليست بكاملة و اظنها نصفه فنسخه اهل العلم من الهند و غيرهم وهى نسخة فريدة فيها اغلاط و تحريفات و بياضات و تقديم و تأخير . و لما اسست لجنة احياء المعارف النعمانية و ارادت ان تنشره فتشنا نسخه و كتبنا الى اقطار العالم فلم يخبرنا به احد من اهل العلم الا بنسختين منه فى الآستانة و طلبنا تصوير نسخة مكتبة نورعثمانية فوجدناه نسخت من نسخة المدينة المنورة فلما ايسنا فى نسخه عزمنا ان نصحح الكتاب بقدر الوسع فنسخناه من نسخة بأيدينا ثم قابلناه على الأصل ثم قابلناه على نسخة العلامة المحقق شيخ الاسلام مولانا العارف انوار الله الحيدرآبادى

التى فى مكتبة الجامعة النظامية و هو رحمه الله كان نسخها لنفسه حين دخل المدينة مع بعض الكتب التى نسخها حين سكونته فيها و جعلناها الأصل الذى يطبع منه الكتاب و رتبناه و التمسنا لتصحيحه رجالا فما وجدنا له الا العلامة المحقق مولانا السيد مهدى حسن الكيلانى مفتى بلدة سورة فالتمسنا من فضيلته ان يصححه و يعلق عليه فاسعدنا بقبوله فأرسلنا الكتاب اليه فكان مد فيوضه يصححه و يعلق عليه رويدا رويدا شكر الله مساعيه الجميلة لأنه كان مشغولا بالفتوى و غيرها من التأليفات حتى مكث فى تصحيحه و التعليق عليه عشرين سنة حتى فرغ منه فى دار العلوم بديوبند من الهند مع ابتلائه بالأمراض ومع اشغاله الكثيرة فكمل تعليقه وصرف فيه جهده و حقق حتى اصبح احسن التعاليق جزاه الله عنا و عن اهل العلم جزاء المحسنين فأردنا نشره فرجعنا الى حكومة الهند لتمدنا فى نشره فأجابت مع شرائط قبلناها، و ما زدته من التعاليق فرمزه (ف)، فها هو الجزء الأول من الكتاب فرغنا من طبعه و هو يشتمل على الطهارة و الصلاة و الصوم و الزكاة، و لعل الكتاب يتم فى ثلاثة اجزاء او اربعة. و الكتاب هذا بحمد الله كبير الشأن عظيم البرهان كثير النفع يشتمل على المباحث الآتية فقط الطهارة، الصلاة، الصوم الزكاة، المناسك، البيوع، المضاربة الحبس (الوقف) الشفعة، النكاح، الطلاق، المساقاة، المزارعة، الفرائض؛ و وجدنا كتاب الديات و القصاص منه فى كتاب الام نقله الإمام الشافعى فيه للرد عليه فالتقطناه من الام و ألحقناه بآخر الكتاب. و دأب المؤلف فى الكتاب انه يذكر فى الباب اولا قول شيخه بقوله: قال ابوحنيفة، ثم يردف بقول اهل المدينة بقوله: و قال اهل المدينة، ثم يؤيد قول الامام و يحتج له على اهل المدينة و تارة يذكر قول الامام مالك ايضا فى ما بين اقوال اهل المدينة؛ فالكتاب مملوء بأقوالهم. فالأنسب لنا ان نذكر تراجم هؤلاء الثلاثة و ترجمة راوى الكتاب و ترجمة مصحح الكتاب و شارحه ايضا فى المقدمة ليكون القارى بصيرا بأحوالهم، فأذكر اولا

ترجمة

ترجمة راوى الكتاب فأقول ـ و بالله التوفيق: و هو عيسى بن ابان بن صدقة ابو موسى تفقه على محمد بن الحسن قيل انه لزمه ستة اشهر، قال ابن سماعة: كان عيسى حسن الوجه و حسن الحفظ للحديث و كنت ادعوه لمجلس محمد بن الحسن فيأبى الى ان لازمه و قال: و كان بينى و بين النور ستر فارتفع عنى ما ظننت فى ملك الله مثل هذا الرجل كذا فى الجواهر المضية ج ١ ص ٤٠٦، و قال الصيمرى: اخبرنا عبد الله بن محمد الشاهد قال حدثنا القاضى مكرم قال حدثنا احمد بن محمد بن المغلس قال سمعت محمد ابن سماعة يقول: كان عيسى بن ابان يصلى معنا و كنت ادعوه ان يأتى محمد بن الحسن فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث و كان عيسى حسن الحفظ للحديث فصلى معنا يوما الصبح و كان يوم مجلس محمد فلم افارقه حتى جلس فى المجلس فلما فرغ محمد ادنيته اليه و قلت له هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب و معه ذكاء و معرفة بالحديث وأنا ادعوه اليك فيأبى و يقول: انتم تخالفون الحديث فأقبل عليه و قال: يابنى ما الذى رأيتنا نخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة و عشرين بابا من الحديث فجعل محمد بن الحسن يجيبه عنها و يخبر بما فيه من المنسوخ و يأتى بالشواهد و الدلائل فالتفت الىّ بعد ما خرجنا و قال: كان بينى و بين النور ستر فارتفع عنى ما ظننت ان فى ملك الله مثل هذا الرجل يظهر للناس ولزم محمد بن الحسن لزوما شديدا حتى تفقه ـ اه (ق ٧٣ ـ ٢) من اخبار ابى حنيفة و أصحابه، و روى هذا الخبر الخطيب ايضا فى ترجمة عيسى ج ١١ ص ١٥٨ من تاريخه قال العلامة الكوثرى بعد ما نقل عن الصيمرى حديث ابن سماعة المذكور: و عيسى بن ابان هذا جبل من جبال العلم و هو راوى كتاب الحجج على اهل المدينة عن محمد بن الحسن و مؤلف كتاب الحجج الصغير فى الرد على ما ادعاه عيسى بن هارون الهاشمى رفيق المأمون فى عهد طلبه للحديث من مخالفة ابى حنيفة لأحاديث صحيحة دونها الهاشمى فى كتاب حتى طلب

المأمون الى العلماء ان يدوا ما عندهم بشأن كتاب الهاشمي هذا و لم يعجبه ما كتبه اسمعيل بن حماد ولا ما سطره بشر ولا ما جمعه يحيي بن اكثم و انما اعجبه غاية الاعجاب كتاب عيسى بن ابان هذا و اعتبره قاضيا على كتاب الهاشمي . و القضية معروفة فى كتاب ابن ابي العوام و كتاب الصيمرى و لعيسى بن ابان هذا ايضا كتاب الحجج الكبير فى الرد على قديم الشافعي و هو سبب انصرافه من العراق فى رحلته الآخيرة من غير ان يمكث بها الا اشهرا يسيرة حيث لم يجد متسعا لنشر قديمه بالعراق بعد كتاب عيسى بن ابان و لعيسى بن ابان ايضا كتاب فى الرد على المريسى و الشافعي فى شروط قبول الاخبار و تحتوى كتبه على تنف فى الأصول ينقلها من محمد بن الحسن و ابو بكر الرازى كثير النقل من كتبه فى اصوله ،و الحاصل ان عيسى بن ابان يعد جبلا من جبال الحجاج فى الفقه ـ اه ص ٤٩ ، و نقل فى الجواهر عن الطحاوى سمعت بكار ابن قتيبة يقول سمعت هلال بن يحيي يقول: ما فى الاسلام قاض افقه منه يعنى عيسى بن ابان فى وقته ، قال الطحاوى: و سمعت بكار بن قتيبة يقول كان لنا قاضيان لا مثل لهما: اسمعيل بن حماد و عيسى بن ابان ، و نقل عن الطحاوى ايضا عن بكار عن هلال: ما ولى البصرة منذ كان الاسلام الى وقتنا هذا قاض افقه من عيسى بن ابان ـ اه . و قال الخطيب فى تأريخه: و لما خرج المأمون الى فم الصلح بسبب بوران اخرج معه يحيي بن اكثم فاستخلف على الجانب الشرقى عيسى بن ابان احد الفقهاء من اهل العراق و له مسائل كثيرة و احتجاج لمذهب ابي حنيفة و كان خيرا فاضلا ، و روى عن الصيمرى بسنده عن ابي جعفر الطحاوى قال: سمعت ابا خازم القاضى يقول: ما رأيت لأهل بغداد حدثا اذكى من عيسى بن ابان و بشر بن الوليد ، و قال ابو خازم: كان عيسى رجلا سخيا جدا و كان يقول: والله لو أتيت برجل يفعل فى ماله كفعلى فى مالى لحجرت عليه قال: و قدم اليه رجل محمد بن عباد المهلبي فادعى عليه اربعمائة دينار فسأل عيسى عما ادعاه

ادعاه عليه فاقر له بذلك فقال له الرجل احبسه لى فقال له عيسى اما الحبس فواجب و لكنى لا ارى حبس ابى عبد الله و انا اقدر على فدائه من مالى فغرمها عنه عيسى من ماله. و روى الخطيب بسنده عن ابى حسان الزيادى قال: سنة احدى و عشرين و مائتين فيها مات عيسى ابن أبان بن صدقة قاضى البصرة لغرة صفر، و روى عن محمد بن سعد قال سنة احدى و عشرين مات فيها عيسى بن ابان بن صدقة قاضى اهل البصرة بالبصرة يوم الأربعاء فى المحرم و دفن و كان حج ثم قدم البصرة منصرفا فمات بعد قدومه بأيام ـ اه ج ١١ ص ١٦١.

ترجمة مؤلف الكتاب

الامام الربانى

و هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى نسبة الى شيبان بفتح الشين المعجمة قبيلة معروفة فى بكر بن وائل، ولد بواسط سنة ١٣٢ و نشأ بالكوفة و تلمذ لأبى حنيفة، و سمع الحديث عن مسعر بن كدام و سفيان الثورى و مالك بن دينار و مالك ابن أنس و الأوزاعى و ربيعة و القاضى ابى يوسف و سكن بغداد و حدث بها، و روى عنه محمد بن ادريس الشافعى و هشام بن عبيد الله الرازى و أبو عبيد القاسم ابن سلام. و كان الرشيد ولاه الى قضاء الرقة فصنف هناك كتابا سماه بالرقيات ثم عزله فرجع الى بغداد. و لما خرج هارون الرشيد الى الرى امره فخرج معه فمات بالرى سنة تسع و ثمانين و مائة ـ كذا فى كتاب الأنساب للسمعانى، اقول هكذا ذكره النووى ايضا فى تهذيب الاسماء و اللغات نقلا عن تأريخ بغداد للخطيب البغدادى و هو نص صريح على ان الشافعى من تلامذة محمد، و قد انكر ابن تيمية الحرانى الدمشقى الحنبلى ذلك فانه لما ذكر الحسن بن يوسف الحلى الشيعى فى كتابه منهاج

الكرامة ان الشافعى قرأ على محمد بن الحسن رد عليه ابن تيمية فى منهاج السنة قائلا ليس ذلك بل جالسه و عرف طريقته و أول من اظهر الخلاف لمحمد و الرد عليه هو الشافعى فان محمدا اظهر الرد على مالك و اهل المدينة فنظر الشافعى فى كلامه - انتهى ، ولا يخفى ما فيه فانه ان اراد انه لم يقرأ عليه كقراءة طلبة زمانه على اساتذتهم فيمكن ان يكون مسلما لكنه لاينفى التلمذ مطلقا و ان اراد انه لم يرو عنه شيئا فكلام الخطيب ثم السمعانى و النووى يكذبه ، و أما كون الشافعى اول من اظهر الخلاف و الرد على محمد فهو غير مناف للتلمذ فان الشافعى قد صنف فى الرد على مالك كتابا مع انه تلميذه ، و كذلك ادعى الحلى ان ابا حنيفة قرأ على جعفر الصادق ، و أنكره ابن تيمية قائلا هذا من الكذب الذى يعرفه من له ادنى علم فان ابا حنيفة من اقران جعفر الصادق و كان ابو حنيفة يفتى فى حياة محمد بن على والد الصادق و لا يعرف ان ابا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق ولا من ابيه مسألة واحدة بل اخذ عمن اسنّ منهما كعطاء بن ابى رباح و حماد و غيرهما - انتهى ، و فيه ايضا ما فيه فقد اثبت ما انكره صاحب مشكاة المصابيح حيث قال فى كتاب اسماء رجال المشكاة فى ترجمة جعفر الصادق : سمع منه الأئمة الاعلام نحو يحيى بن سعيد و ابن جريج و مالك بن انس و الثورى و ابن عيينة و ابى حنيفة - انتهى ، و قال على القارى فى طبقاته عند ذكر مشايخ ابى حنيفة و من اهل المدينة الامام جعفر بن محمد الصادق و كان يسائله و يطارحه و هو تابعى من اكابر اهل البيت - انتهى . و أما كون ابى حنيفة من اقران جعفر فهو لايقدح فى التلمذ كما لا يخفى ، و كذلك ادعى الحلى ان احمد بن حنبل من تلامذة الشافعى و انكره ابن تيمية قائلا : احمد لم يقرأ على الشافعى و لكن جالسه كما جالس الشافعى محمد بن الحسن - انتهى . و فيه ايضا ما فيه فانه امر مشهور فى التواريخ و كتب اسماء الرجال قد ذكره صاحب المشكاة و غيره فلا يضر انكاره ، و ذكر الكفوى فى اعلام الاخيار

فى

فى التقدمة شرح المقدمة انما ظهر علوم ابى حنيفة بتصانيف محمد حتى قيل انه صنف تسعمائة و تسعين كتابا كلها فى العلوم الدينية . و قيل رئى محمد فى المنام بعد وفاته فقيل له : كيف كنت فى حال النزع ؟ فقال : كنت متأملا فى مسألة من مسائل المكاتب فلم اشعر بخروج روحى . و قيل لأحمد بن حنبل : من اين لك هذه المسائل الدقيقة ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . و عن ابن عبد الحكم سمعت الشافعى يقول : قال محمد ابن الحسن : اقمت على باب مالك ثلاث سنين و سمعت من لفظه سبعمائة حديث و نيفا ، و روى ان الشافعى بات عند محمد و قام الى الصباح و اضطجع محمد فاستكبر الشافعى منه ذلك فلما طلع الفجر قام و صلى بلا تجديد وضوء فقال الشافعى لمحمد فقال انك عملت لنفسك حتى الصباح و أنا عملت للامة استخرجت من كتاب الله نيفا و ألف مسألة . و قيل لعيسى بن ابان : ابو يوسف افقه أم محمد ؟ فقال : اعتبروا بكتبهما يعنى ان محمدا افقه . و ذكر النووى فى تهذيب الأسماء انه روى الخطيب باسناده عن اسمعيل ابن حماد بن ابى حنيفة قال : كان محمد يجلس فى مسجد الكوفة و هو ابن عشرين سنة ، و باسناده عن الشافعى قال: ما رأيت اعقل من محمد ، وعن محمد بن سماعة قال قال محمد لأهله : لا تسألونى حاجة من حوائج الدنيا تشغلوا قلبى و خذوا ما تحتاجون اليه من وكيلى ، و عن ابى رجاء عن محمويه قال : رأيت محمدا فى المنام فقلت : يا أبا عبد الله الام صرت ؟ قال : قال لى ربى انى لم اجعلك وعاء للعلم و أنا اريد ان اعذبك قلت : ما فعل ابو يوسف؟ قال: فوقى ، قلت : ما فعل ابو حنيفة ؟ قال: فوق ابى يوسف بطبقات انتهى من مقدمة الجامع الصغير (النافع الكبير) قلت وهو مؤلف الكتب الستة المشهورة بظاهر الرواية الجامع الصغير و الجامع الكبير و الزيادات و زيادات الزيادات و السير الصغير و السير الكبير و كتاب الأصل المشهور بالمبسوط و كتاب الحجة على اهل المدينة هذا و له الامالى الشهيرة بالكيسانيات و من تصانيفه الهارونيات و الرقيات و الجرجانيات

و الموطأ و كتاب الآثار و كتاب الكسب ، قيل سئل احمد بن حنبل من : اين لك هذه المسائل الدقيقة ؟ فقال : من كتب محمد بن الحسن ، و قيل للشافعي : يا ابا عبد الله ! خالفك الفقهاء فقال : هل رأيت فقيها قط اللهم الا محمد بن الحسن فانه كان يملأ العين و القلب قال : ما رأيت سمينا فقيها قط الا محمد بن الحسن ، و قال : ما رأيت اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن كانه عليه نزل . و قال : ما سمعت احدا قط كان اذا تكلم رأيت ان القرآن نزل بلغته غير محمد بن الحسن ، و لقد كتبت عنه حمل جمل بختى ذكر ـ راجع بلوغ الاماني و جزء الذهبي فى مناقبه و مناقب الكردري و غيرها من كتب المناقب و التواريخ تجد مناقبه كثيرة لا تحتمله هذه الترجمة الصغيرة و الوجيزة ـ فرحمه الله و رضى عنه رضى الأبرار .

ذكر الامام الاعظم

هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الأحرار ما وقع عليه رق و النعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذى اهدى الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه الفالوذج فى يوم مهرجان فقال علي : مهرجونا كل يوم . كذا قال الخطيب فى تأريخه : و ذهب ثابت الى علي بن ابي طالب و هو صغير فدعا له بالبركة فيه و فى ذريته .

و قال الخوارزمى فى جامع مسانيد الامام اتفق العلماء على انه روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ستة او سبعة او ثمانية على اختلاف الروايات . و نقل علي القاري فى شرح شرح النخبة عن السخاوي ان المعتمد انه لا رواية للامام عن احد من الصحابة لصغره فى زمن ادراكه اياهم . و كان هو زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الصمت دائم التضرع الى الله تعالى صاحب الكرامات و قد عد مشايخه فبلغ اربعة آلاف شيخ ـ كذا فى مفتاح السعادة . قال ابن حزم : جميع اصحاب ابي حنيفة

مجمعون على ان مذهب ابى حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس و الرأى
قال عبيد الله بن عمرو الرقى : كنـا عند الاعمش و عنده ابو حنيفة فسئل الاعمش
عن مسألة فقال : افته يا نعمان فأفتاه ابو حنيفة فقال : من اين قلت هذا ؟ قال : لحديث
حدثتناه انت ثم ذكر له الحديث ، فقال له الاعمش : انتم الاطباء و نحن الصيادلة ـ اه
من مناقب الذهبي ص ٢١ ، و ذكر الخطيب فى تأريخه و غيره ان ابا حنيفة رحمه الله
رأى فى المنـام كأنه ينبش قـبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يجمع عظامه
الى صدره فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين : صاحب هذه الرؤيا يثور
علما لم يسبقه اليه احد قبله . قال الشافعى : قيل لمالك : هل رأيت ابا حنيفة ؟ فقال : نعم
رأيت رجلا لو كلمك فى هـذه السارية ان يجعلها ذهبـا لقام بحجته . و روى حرملة
ابن يحيى عن الشافعى انه قال : من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة .
و روى الربيع عن الشافعى : الناس عيال فى الفقه على ابى حنيفة رحمه الله . و روى
ابو عبيد عن الشافعى رحمـه الله يقول : من اراد ان يعرف الفقـه فليلزم ابا حنيفة
و أصحابه ـ كـذا فى تعاليق الأنوار . و قال يحيى بن معين : الفقه فقه ابى حنيفة على هذا
ادركت الناس . و قـال ابن المبارك : قلت لسفيان الثورى : يا ابا عبد الله ! ما ابعد
ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو أعقل من ان يسلط على حسناته
ما يذهبها . و روى انـه حج خمسا و خمسين حجة و انـه صلى صلاة الفـجر بوضوء
العشاء اربعين سنة و كان غالبا يقرأ جميع القرآن فى الليل فى ركعة واحدة . و كان
يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحمه جيرانه . و قال الشعرانى فى الطبقات : قال عبـد الله
ابن المبارك بلغنا عن ابى حنيفة رحمه الله انـه صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء
واحد و كان نومـه جالسا ينام لحظة (و فى نسخة طبعت بمصر : نومه دائمـا ساعة)
بين الظهر و العصر و فى الشتاء ينام لحظة من اول الليل . و قال الحسن بن عمارة : لما

تولى غسل ابى حنيفة رحمك الله و غفرلك لم تفطر منذ ثلاثين سنة و لم تتوسد يمينك فى الليل منذ اربعين سنة . قال ابن خلكان فمثل هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه و تحفظه ، و بعض من العلماء السابقين الذين لهم تعصب لا يالون بالطعن على الأئمة كالخطيب طعن على ابى حنيفة و الامام احمد و كابن الجوزى فانه تابع الخطيب فى الطعن على ابى حنيفة . و قال سبطه : ليس العجب من الخطيب فانه طعن فى جماعة من العلماء انما العجب من الجد كيف سلك اسلوبه . و كأبى نعيم فانه لم يذكر ابا حنيفة فى الحلية و ذكر من دونه علما و زهدا . قال ابن حجر فى بعض رسائله ان الطعن ان كان من غير اقران الامام فهو مقلد لما قاله او كتبه اعداؤه و ان كان من اقرانه فلا يعتد به لأن قول الاقران بعضهم فى بعض غير مقبول كما صرح به الذهبى قال : و لا سيما اذا لاح انه لعداوة المذهب اذا الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى . و قال التاج السبكى : ينبغى لك ان تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين فاياك ثم اياك ان تصغى الى ما اتفق بين ابى حنيفة و سفيان الثورى . و قال الغزالى : اما ابو حنيفة فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه ، و العجب من مقلدى الامام الشافعى رحمه الله كيف يطعنون اماما كان يتأدب معه الامام الشافعى رحمه الله هل هذا الا طعن امام مذهبه . قال الشعرانى فى الميزان : لو انصف المقلدون للامام مالك و الشافعى لم يضعف احد منهم قولا من اقوال ابى حنيفة رحمه الله بعد ان سمعوا مدح أئمتهم له ولو لم يكن من التنويه برفعة مقامه الا كون الامام الشافعى ترك القنوت فى الصبح لما صلى عند قبر الامام ابى حنيفة رحمه الله لكان فيه كفاية فى لزوم ادب مقلديه معه و قد انكشف لبعض اصحاب الكشف كالامام الشعرانى و غيره ان مذهب الامام ابى حنيفة آخر المذاهب انقطاعا كما هو اول المذاهب المدونة . و شأن ابى حنيفة رحمه الله ارفع من

ان

ان يثبت له فضل بالأحاديث الموضوعة و يكفى فى اثبات علو درجته الأحاديث الصحيحة منها ما رواه الشيخان عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه و آله و سلم وضع يده على سلمان فقال : لو كان الايمان عند الثريا لناله رجل من هؤلاء ، و قوله من هؤلاء جمع اسم الاشارة و المشار اليه سلمان وحده على ارادة الجنس و يحتمل ان يراد بهم اهل العجم كلهم و قد كان جد ابى حنيفة من فارس ، و قال الحافظ السيوطى : هذا الحديث الذى رواه الشيخان اصل صحيح يعتمد عليه فى الاشاره الى ابى حنيفة . و قال العلامة الشامى صاحب السيرة تلميذ الحافظ السيوطى ما جزم به شيخنا من ان اباحنيفة هو المراد من الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ من ابناء فارس فى العلم مبلغه احد . و قال الشامى : و أما سلمان الفارسى رضى الله عنه فهو و ان كان افضل من ابى حنيفة من حيث الصحبة لكنه لم يكن فى العلم و الاجتهاد و نشر الدين و تدوين احكامه كأبى حنيفة و قد يوجد فى المفضول ما لا يوجد فى الفاضل . و منها ما اورده العلامة ابن حجر المكى من انه عليه الصلاة و السلام قال : ترفع زينة الدنيا سنة خمسين و مائة و قد قال شمس الأئمة الكردرى : ان هذا الحديث محمول على ابى حنيفة لأنه مات فى تلك السنة . و قال ابن عبد البر : لا تتكلم فى ابى حنيفة بسوء ولا تصدقن احدا ليسيء القول فيه فانى و الله ما رأيت افضل ولا اورع ولا افقه منه . و كان يزيد بن هبيرة امير العراقين اراد ان يلى القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية فأبى عليه فضربه مائة سوط فى عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط و هو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله . و نقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد و أراد ان يوليه قضاء القضاة فأبى فحلف عليه ليفعلن و حلف ابو حنيفة ان لا يفعل و جرى بينهما كلام و استقر الامام على الامتناع فأمر به الى الحبس . و نقل ان الامام قال : انا لا اصلح للقضاء ، فقال المنصور : كذبت انت ، فقال له الامام :

كيف يحل لك ان تولى قاضيا هو كذاب . و كانت ولادته سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة ـ كذا قال ابن حجر ، و قيل : سنة احدى و سبعين ، و قيل : سنة سبعين ، و قيل : سنة احدى و ستين . و توفى فى رجب ، و قيل : فى شعبان سنة خمسين و مائة ، و قيل : ثلاث وخمسين ببغداد فى السجن ، و قيل : انه لم يمت فى السجن ، و قيل انه دفع اليه قدح فيه سم فامتنع و قال : لا اعين على قتل نفسى فصب فى فيه قهرا و قيل : ان ذلك بحضرة المنصور و مات منه . و صلى عليه الحسن بن عمارة و حزر من صلى عليه مقدار خمسين الفا ، و جاء المنصور فصلى على قبره و كان الناس يصلون على قبره الى عشرين يوما ـ كذا فى مفتاح السعادة و دفن فى بغداد و قبره هناك يزار وصح ان الامام لما احس بالموت سجد فمات و هو ساجد رضى الله تعالى عنه و عن تابعيه . انتهى ما ذكره العلامة ابو الحسنات رحمه الله فى مقدمة الهداية ملخصا ، قلت : ذكر الذهبي فى جزء مناقب امامنا الأعظم عن محمد بن حماد المصيصى مولى بنى هاشم حدثنى ابراهيم بن واقد ثنا المطلب بن زياد اخبرنى جعفر بن الحسن امامنا قال : رأيت ابا حنيفة فى النوم فقلت : له ما فعل الله بك يا ابا حنيفة ؟ قال : غفر لى ، قلت له : بالعلم ؟ قال : ما اضر الفتوى على صاحبها قلت : بم قال : بقول الناس فىّ ما لم يعلمه منى ـ اه ص ٣٣ ، و لنعم ما قيل :

ايا جبلى نعمان ان حصا كما   لتحصى ولا تحصى فضائل نعمان

و رحم الله من قال :

حسبي من الخيرات ما اعددته   يوم القيامة فى رضى الرحمن
دين النبي محمد خير الورى   ثم اعتقادى مذهب النعمان

امام دار الهجرة

اما مالك فما ادراك ما مالك ، امام الأئمة و مالك الازمة رأس اجلة دار الهجرة قدوة علماء المدينة الطيبة يعجز اللسان عن ذكر اوصافه الجليلة و يقصر

اللسان عن ذكر محاسنه الحميدة و لنذكر ههنا نبذا من احواله ملخصا من معدن اليواقيت الملتمعة فى مناقب الأئمة الا ربعة و غيره من كتب ثقات الامة قاصدا فيه الاختصار فالتطويل يقتضى الأسفار الكبار ، فأما اسمه و نسبه فهو مالك ابن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان ـ بغين معجمة و ياء تحتية ـ و يقال : عثمان ابن جثيل ـ بجيم وثاء مثلثة و لام ـ و قيل : خثيل ـ بخاء معجمة ـ ابن عمرو بن الحارث الأصبحى المدنى نسبة الى اصبح ـ بالفتح ـ قبيلة من يعرب بن قحطان وجده الأعلى ابو عامر ـ ذكره الذهبى فى تجريد الصحابة و قال : كان فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم و لابنه مالك رواية عن عثمان و غيره ، و أما ولادته و وفاته فذكر اليافعى فى طبقات الفقهاء انه ولد سنة أربع و تسعين ، و ذكر ابن خلكان و غيره انه ولد سنة خمس و تسعين ، و قيل : سنة تسعين ، و ذكر المزى فى تهذيب الكمال : وفاته سنة تسع و سبعين و مائة ضحوة رابع عشرة من ربيع الأول و حمل به فى بطن امه ثلاث سنين و كان دفنه بالبقيع و قبره يزار و يتبرك به ، و أما مشايخه و أصحابه فهم كثيرون ، فمن مشايخه : ابراهيم بن ابى عبلة المقدسى و إبراهيم بن عقبة و جعفر بن محمد الصادق و نافع مولى ابن عمر و يحيى بن سعيد و الزهرى و عبد الله بن دينار و غيرهم ، و من تلامذته : سفيان الثورى و سعيد بن منصور و عبد الله بن المبارك و عبد الرحمن الأوزاعى و هو أكبر منه و ليث بن سعد من اقرانه و الامام الشافعى محمد بن ادريس و محمد بن الحسن الشيبانى و غيرهم ، و أما ثناء الناس عليه و مناقبه ، فهو كثير ، قال ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الأنساب : ان الامام مالك بن أنس كان امام دار الهجرة و فيها ظهر الحق و أقام الدين و منها فتحت البلاد و تواصلت الامداد و سمى عالم المدينة و انتشر علمه فى الأمصار و اشتهر فى سائر الأقطار و ضربت له اكباد الابل و ارتحل الناس اليه من كل فج عميق و انتصب للتدريس و هو ابن سبع

عشرة سنة و عاش قريبا من تسعين و مكث يفتى الناس و يعلم الناس نحوا من سبعين سنة و شهد له التابعون بالفقه و الحديث ـ انتهى . و فى الروض الفائق : انه العالم الذى بشر به النبي صلى الله عليه و سلم فى الحديث الذى رواه الترمذى و غيره و هو قوله صلى الله عليه و سلم : ينقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من عالم المدينة ، و فى حديث آخر عن ابى هريرة : يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة ، قال سفيان بن عيينة : كانوا يرونه مالكا ، و قال عبد الرزاق : كنا نرى انه مالك فلا يعرف هذا الاسم لغيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه ، و قال ابن مصعب : سمعت مالكا يقول : ما افتيت حتى شهد لى سبعون شيخا انى اهل لذالك . و قال الشافعى : لو لا مالك و سفيان لذهب علم الحجاز ، و قال رجل للشافعى : هل رأيت احدا ممن ادركت مثل مالك ؟ فقال : سمعت من تقدمنا فى السن و العلم يقولون : ما رأينا مثل مالك ، فكيف نرى مثله ؟ و قال محمد بن ربيع : حججت مع ابى وأنا صبى فنمت فى مسجد رسول الله فرأيت فى النوم رسول الله صلى الله عليه و سلم كأنه خرج من قبره و هو متكئ على ابى بكر و عمر فقمت و سلمت فرد السلام فقلت : يا رسول الله اين انت ذاهب؟ قال اقيم لمالك الصراط المستقيم ، فانتبهت و أتيت أنا و أبى الى مالك فوجدت الناس مجتمعين على مالك و قد اخرج لهم الموطأ ، و قال محمد بن عبد الحكم : سمعت محمد بن السرى يقول : رأيت رسول الله فى المنام فقلت : حدثنى بعلم أحدث به عنك ، فقال يا ابن السرى انى قد وصلت بمالك بكنز يفرقه عليكم الا و هو الموطأ ليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث اصح من الموطأ فاستمعه تنتفع به ، و قال يحيى بن سعيد : ما فى القوم اصح حديثا من مالك ثم سفيان الثورى و ابن عيينة . و قال ابو مسلم الخزاعى : كان مالك اذا اراد ان يجلس توضأ وضوأه للصلوات و لبس احسن ثيابه و تطيب و مشط لحيته

فقيل

فقيل له فى ذلك فقال : اوقّر به حديث رسول الله ، و قال ابن المبارك : كنت عند مالك و هو يحدثنا بحديث رسول الله فلدغته عقرب ست عشرة مرة و هو يتغير لونه و يصفر وجهه ولا يقطع الحديث ، فلما تفرق الناس عنه قلت له : لقد رأيت اليوم منك عجبا فقال : صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قال مصعب بن عبد الله : كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله و سلم يتغير لونه و ينحني ، فقيل له فى ذلك فقال : لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم ، و ذكر ابن خلكان كان مالك لا يركب فى المدينة مع ضعفه و كبر سنّه و يقول : لا اركب فى مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه و سلم مدفونة ـ اه من مقدمة الموطأ للامام محمد ملخصا و مناقبه كثيرة رضى الله عنه و رحمنا بحرمته .

ترجمة شارح العلام

رتبها العلامة المحقق مولانا السيد محمد يوسف البنورى

شارح كتاب الحجة و مصححه هو العلامة الشيخ المحدث المفتى السيد مهدى حسن ابن السيد كاظم حسن بن العلامة الطبيب الحاذق و المفتى الفاضل السيد فضل الله بن العارف بالله السيد الشاه محب الله بن شيخ عصره السيد قطب الدين المدعو بقطبي ميان بن الشيخ السيد درويش بن الشيخ السيد الشاه شهاب الدين احمد الشاهآبادى بن الشيخ الكامل السيد ابى اسحاق ابراهيم بن الفاضل النبيد الشاه شهاب الدين احمد الجيلانى الذى ينتهى نسبه السامى الى الشيخ الامام الربانى الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلانى الحسنى والحسينى بعشرين واسطة،جده السيد ابو اسحاق ابراهيم جاء الى دهلى من بغداد فى عهد السلطان شاه جهان ثم رجع بعد تسع سنوات الى بغداد ثم عاد الى الهند فتوفى بأورنك آباد من بلاد الدكن، ثم دخل الهند ابنه السيد احمد جاء من بغداد الى دهلى سنة ١٠٩٠ هـ فى عهد السلطان عالمكير و سكن بلدة شاه آباد و توفى بها و دفن بمحلة كتره

و هناك قبره يزار . ولد العلامة المفتى فى رجب سنة ١٣٠٠ھ فى مدينة شاه جهان بور فى محلة « ملّا خيل » سمى أولا خواجه حسن ثم غُيّر اسمه باشارة رجل عارف الى مهدى حسن تفرسا منه بما يتفاءل بهذه التسمية من كونه على الهداية و الاهتداء .

قرأ القرآن الكريم على والده و حفظ قدراً منه عنده و اتم بقية الحفظ على غيره حين بلغ سنه الى اثنى عشر عاما ، و كذلك تعلم مبادئ الكتب الفارسية على والده و على اخيه الأكبر . و أم فى التراويح و ختم القرآن الكريم اول مرة فى مسجد محلته حين بلغ من عمره خمسه عشرة سنة ، ثم دخل مدرسة « عين العلم » فى بلده و تلقى مبادى كتب الصرف و النحو على أساتذة المدرسة ، و من اشهرهم : الشيخ عبدالحق بانى المدرسة كان من خلفاء الشيخ رشيد احمد الكنكوهى رحمه الله وشيئا من كتب النحو و الفقه على الشيخ المفتى كفاية الله الدهلوى . ولما انتقل الشيخ كفاية الله الى المدرسة الأمينية بدهلى أرسله والده اليها . فقرأ كتب العلوم من الفقه و الأدب الفارسى و الأدب العربى و كتب العلوم العقلية من المنطق و الفلسفة و كتب أصول الفقه و كتب الحديث كلها على اساتذة المدرسة و على الشيخ كفاية الله حتى فرغ من دراسة كتب النصاب كله سنة ١٣٢٦ ھ وأصبح مدرسا بالأمينية و قرأ أطراف البخارى و جامع الترمذى على شيخ العصر و شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندى رحمه الله و حصل شهادة الفراغ سنة ١٣٢٨ ھ من دار العلوم الديوبندية ايضا و بايع على قطب عصره الشيخ رشيد احمد الكنكوهى و حصل الاجازة من احد خلفائه مولانا الشيخ شفيع الدين المهاجر المكى . ثم اصبح صدر المدرسين بالمدرسة الأشرفيه فى « والندير » بمديرية سورت فى مقاطعة بومباى و درس سبع سنوات كتب الأمهات الست و كتب المنطق و المعقول و كتب البلاغة ثم اصبح شيخ الأساتذة فى المدرسة المحمدية براندير اربع سنوات مدرساً للصحاح الست .

 و اشتغل

و اشتغل بالافتاء فى تلك البلاد فى مقاطعة بومبائى من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٣٦٨ ﻫ ثلاثين عاما كاملا إلى ان اصبح صدر دارالافتاء فى دار العلوم الديوبندية فى سنة ١٣٦٨ ﻫ ولا زال بها يفتى و يخدم الدين و العلم و انتهت اليه رياسة الافتاء فى تلك البلاد و درس مرتين فيها شرح معانى الآثار للطحاوى تدريس بحث و تحقيق.

و حج اول مرة سنة ١٣٣٧ ﻫ - ١٩١٩ ء ثم حج بعده اربع مرات الى اليوم و لقى فى هذه الأسفار مشايخ الحرمين و ذاكر معهم فى شتى المسائل إفادة و استفادة و حصل له منهم الاجازات و الشهادات .

و تلقى الاجازات من مشايخ البلاد فى الحرمين الشريفين، ففى مكة مشايخ منهم الشيخ احمد بن على تجار الطائفى المكى الشافعى مدرس الحرم و الشيخ عمر بن ابى بكر باجنيد الشافعى وكيل الحنابلة و الشيخ الشريف محمد بن هاشم الحنفى و الشيخ حبيب الله ابن مايأبى المالكى الشنقيطى و الشيخ الشريف حسين بن على الملك و ماهر العلوم النقلية و العقلية الشيخ محمد المرزوقى و الشيخ محمد حسن البشاورى المهاجر المكى - مؤلف غنية الناسك ، و الشيخ عمر بن حمدان المحرسى المالكى و مولانا الشيخ شفيع الدين الهندى المهاجر المكى و غيرهم و بالمدينة عن مشايخ منهم الشيخ احمد شمس المالكى المغربى و الشيخ محمد زكى بن الشيخ العلامة السيد احمد البرزنجى الشافعى و قاضى القضاة الشيخ ابراهيم بن عبد القادر البرى المدنى المدرس بالحرم المدنى و الشيخ محمد عائش بن محمود الشافعى المصرى المدنى و الشيخ عبد القادر الطرابلسى الحنفى و الشيخ محمد طيب المغربى المالكى و الشيخة امة الله بنت المحدث الشيخ عبد الغنى المجددى المهاجر المدنى و الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن محسن الانصارى اليمنى و الشيخ خليل احمد الهندى المهاجر المدنى صاحب بذل المجهود شرح سنن ابى داود ،

و قد تلقى الاجازة مكاتبة من الشيخ المحقق العلامة الكوثرى نزيل القاهرة . و قد استجاز من امام العصر الشيخ محمد انور شاه الكشميرى كتاب الحجة اهل على المدينة و كتاب الآثار كلاهما للامام محمد بن الحسن الشيبانى .

وله تآليف باللغة العربية و الاردويه . و أما بالعربية اللآلى المصنوعة فى الروايات المرجوعة و منها شرح كتاب الآثار فى ثلاث مجلدات و منها هذا الشرح على كتاب الحجة . و منها الدرالثمين و رجال كتاب الآثار و شرح بلاغات محمد فى كتاب الآثار و الاهتداء فى رد البدعة .

و أما باللغة الأردوية فكثيرة منها : القاء اللمعة على حديث لا جمعة و إقامة البرهان المبين و التحقيق المتين و قطع الوتين و بئس القرين و الاختلاف المبين مفيد القارئ و السامع و التوضيحات و كشف الغمة عن سراج الأئمة و فراسة العرف و التحقيق التام فى حديث اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام ، رفع الارتياب و الشميم الحيدرى و ضربة الصمصام و اظهار دجل المريد و اظهار الصواب و اظهار اسرار المتحدثين و الاسعاف و التنوير فى حكم الجهر بالتكبير و القول الصواب و طلوع بدر الرشاد و غيرها فى شتى الموضوعات .

و له شعر جيد باللغة الأردوية كشعر الأدباء و له شعر كشعر العلماء . و هو طويل النفس فى كتاباته و ردوده لا يحول دونه سامة ولا ملل . و أسلوب كتابته بالعربية سهل واضح لا اغلاق فيه و هو ممتاز فى علمه برجال الستة و رجال كتب الحديث و له عناية بالعلماء الحنيفة و التقاطهم من بين ثنايا كتب الرجال و الطبقات و التراجم كثير المطالعة دائب السهر مضياف الى الغاية كريم النفس طلق اليدين طلق الجبين و تأخذه الحمية فى دين الله فلا يخاف فيها لومة لائم . اصبح اليوم وحيدا فى سعة المعلومات بكتب الفتاوى و قد عكف عليها اكثر من اربعين عاما . كثير العبادة فى

شهر

شهر رمضان يعتكف فى كل رمضان و يجتهد فى ختمات القرآن دمث الاخلاق وديع مسالم يحب الفقراء و يكرم العلماء يعيش عيشة العلماء فى زيّه و أثاثه و قد بلغ من سنه الى ٨٤ سنة ولا يزال مكبا على الافتاء و خدمة العلم بكل نشاط ـ بارك الله فى عمره الميمون و كثر من امثاله فى هذه القرون .

و فى الآخر نشكر لحكومة الهند الغراء حيث امدتنا لنشر مثل هذه الجواهر القيمة الثمينة ليستفيد منه اهل العلم شرقا و غربا .

تم طبع المقدمة بحمد الله و منه يوم الأحد السابع من شهر الله المحرم الحرام من شهور سنة ١٣٨٥ و صلى الله على نبيه المصطفى و آله الشرفا .

ابو الوفا

رأيس لجنة احياء المعارف النعمانيه

بحيدر آباد الدكن

* * * * * * * * * * *